بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس: ٩٩ **الأستاذ: سماحة العلامة الشيخ معين دقيق**

الدرس: تفسير القرآن الكريم **المبحث: سورة الإنسان**

التاريخ: ٠٦/ ٢٠٢٤/١١م **كتبه: عبدالله ضيف الستري**

ما زال البحث في قوله: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً﴾ فتوقفنا عند كلمة وراء. هذه الكلمة في الاستعمالات القرآنية وردت بكثرة، ووقع النزاع فيها بين علماء التفسير.

فالبعض يرى أن مثل هذا المورد ومثل ما ورد في سورة الكهف ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾[1] في مثل هذه الآيات هناك أقوال:

القول الأول: أن وراء بمعنى أمام وقدام:

إما من باب الاستعمال المجازي؛ لأن وراء موضوعة للخلف، فاستعمالها للأمام ولقدام استعمال للفظ في غير ما وضع له.

وأما لا يوجد تجوز؛ لأن كلمة وراء مثل كلمة القرء، فالقرء كلمة موضوعة للطهر وللحيض، فهي من الألفاظ المشتركة بين المتضادات، فكلمة وراء موضوعة للأمام وللخلف، واستعمال المشترك في أحد معنييه لا يكون من باب التجوز.

إذاً القول الأول أن وراء في هذه الاستعمالات بمعنى أمام وقدام إما استعمالاً مجازياً إذا بنينا على أنها من الألفاظ المختصة وموضوعة للخلف فقط، وإما على وجه الحقيقة إذا بنينا على أنها من الألفاظ المشتركة بين الخلف والأمام.

القول الثاني: أن الكلام فيه حذف، فحتى نصحح ذلك فنقول: وراء في اللغة موضوعة للخلف لا غير، ولم تستعمل مجازاً في القدام. كيف ينسجم ذلك والحال أن يوم القيامة هو أماننا وليس خلفنا؟

---

[1] الكهف: ٧٩

ففي الكلام تقدير، وهو ويذرون وراءهم مصالح يوم ثقيل، هذه المصالح تركها في الدنيا. فهؤلاء الآثمون والكفار يتركون خلفهم مصالح كانت سوف تنفعهم في ذلك اليوم الثقيل، فتكون الكلمة مستعملة على طبيعتها.

لكن هذا القول التزم بوجود تقدير في الكلام، والأصل في الكلام عدم التقدير.

القول الثالث: وهذا القول باعتقادي هو أقرب للواقع وللاستعمالات القرآنية.

كلمة وراء بمعنى الخلف في اللغة، وهذا أمر من الواضحات، فاستعمال كلمة وراء بمعنى قدام وأمام ليس عرفياً.

لكن الإنسان عندما يغفل عن الشيء ويُعرِض عنه غفلة ولا يراه فيصبح كأنه وراءه، ولذا في القرآن الكريم إذا نتتبع استعمالات هذه الكلمة التي يحتمل فيها هذه الطريقة من الاستعمال في القرآن الكريم نجد في الكلام تضمن لمعنى الغفلة ولمعنى عدم الالتفات، حتى في سورة الكهف أولاد صغار مساكين يعملون في البحر وهم في غفلة عن هذا الملك، فكأنه كان ورائهم؛ لأن الإنسان يغفل عما وراءه؛ لأنه هو يرى ما هو أمامه.

وفي آيات أخرى في القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾[٢] ولكن هذه الإحاطة نحن غافلون عنها أو مثل في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[٣] هذه وراء هنا ليست وراء زمنية حتى نقول هذا العذاب الغليظ هو أمامنا وهو متقدم علينا وليس خلفنا، وإنما هذا الفعل وهذا الحدث الذي وعد به الأنبياء والرسل ونبه عليه الوعاظ والعلماء وأنا في غفلة عنه كأنه خلفي ولا أراه، فعبرت الآيات بكلمة الوراء.

ومن هذا الباب استعمل في القرآن الكريم أن النبذ وراء الظهر كثيراً ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾[٤].

فإذاً ما نفهمه من هذه الآية وما يشابهها أن كلمة الوراء هنا لا يقصد منها تحديد المقطع الزماني حتى يقال إن هذا اليوم الثقيل هو باعتبار أنه في المستقبل فهو أمامنا، بل هذا الحدث الذي يأتي في المستقبل

---

[٢] البروج: ٢٠
[٣] إبراهيم: ١٧
[٤] آل عمران: ١٨٧

باعتبار أننا نبهنا عليه وهدينا إليه، ولكن غفلنا عنه كأننا تركناه وراء ظهورنا، فصح أن نستعمل كلمة وراء الموضوعة للغة الخلف وليس للقدام.

فلا نسلم هذه التفسيرات التي ذكرت أن في اللغة العربية كلمة وراء تستعمل إما على وجه المجاز بمعنى قدام وإما على وجه الحقيقة والاشتراك، فهذا يتنافى مع الفهم العرفي.

هذا القول الثالث باعتقادي هو الصحيح.

نعم قد نجد في بعض الروايات المرسلة تفسير للوراء بمعنى الأمام، ولكن لا نعتقد أن هذا تفسير مفردة بمفردة، وإنما هذا تفسير نتيجة.

الروايات التفسيرية في غاية القلة، أن الإمام عليه السلام يقول هذه الكلمة معناها كذا وكذا، فهذا نادر. وإنما يريد أن يفسر لك النتيجة ويعطيك نتيجة هذا الكلام، أن هذا اليوم الثقيل هو أمامك، لا بمعنى أن كلمة وراء بمعنى أمام وقدام.

هذا تفسير بحسب النتيجة فلا ينافي هذا الشيء الذي ذكرناه.

فإذاً الآية تقول: ﴿إِنَّ هؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَراءَهُمْ يَوْماً ثَقيلا﴾ باعتبار أن مطلع هذه السورة المباركة قد بيّن أن هذا الإنسان الذي لم يكن شيئاً مذكوراً وأن الله سبحانه وتعالى خلقه من نطفة أمشاج هداه بالهداية التكوينية بأن أودع فيه وسائل الفهم والمعرفة بأن جعله سميعاً بصيراً، كما تقدم في صدر الآية. وهداه -أيضاً- بهداية تشريعية وهداه بإرسال الرسل وإقامة الحجج ونبهه أنك في هذه الدنيا تمر مروراً، وإنما الدار الحقيقية هي الدار التي يوجد فيها أبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، وأن كل هذا العمل إنما هو عمل لذلك اليوم، مع كل هذه التنبيهات أنا الإنسان الغافل جعلت ذلك اليوم ورائي وخلفي، لا بمعنى جعلته أمامي.